وبديعة الثمرات تعبر نحوها عبثاي بحر شجائب مجرورا
شجرية ذهبية نزعت الى بحر يؤثر في النهى تاثيرا
قد صوبت اغصانها فكانما قبضت بهنّ من الفضاء طيورا
وكانما تاتي لوقع طيرها ان تستقلّ بنهضها وتطيرا
من كل وافعة ترى منقارها ماء كسلسال الجبين نميرا
خرس تعدّ من الفصاح فان شدت جعلت تغرّد بالمياه صغيرا
وكانما في كل غصن نضة لانت فارسل خيطها مجرورا
وتريك في الصهريج موقع قطرها فوق الزبرجد لؤلؤا منثورا
ضحكت محاسنه اليك كانما جعلت لها زهر النجوم ثغورا
ومصفح الابواب تبرا نظروا بالنقش فوق شكولو تنظيرا
تبدو مسامير النضار كما علت تلك النهود من الجنان صدورا
خلعت عليه غلائلاً ووشيه شمس ترذّ الطرف عنه حسيرا
واذا نظرت الى غرائب سقفه ابصرت روضاً في السماء نضيرا
وعجبت من خطاف عجدة انني حاست لتبني في ذراه وكورا
وضعت به صناعها اقلامها فارّتك كلّ طريفة تصويرا
وكانما للشمس فيه ليلة منثوا بها التزويق والتشجيرا
وكانما اللازورد فيه محرم بالخط في ورق السماء سطورا
وكانما وشوا عليه ملاءة تركوا مكان وشاحها منصورا

علوم العرب وبعض علمائهم

ان كان المقام لا يسمح باستيفاء صنائع الاندلسيين فيا الاولى لا يسمح باستيفاء علوم العرب وتفصيل ما وضعوهُ منها وما وسعوهُ ورقوهُ فكلامنا على علومهم في غاية الاختصار مقتطفٌ من كتب افرادهم وبعض من كتب عنهم

للعارف عند العرب زمانان زمان قبل الاسلام ويُعرَف بزمان الجاهلية وزمان بعدهُ ويُعرَف بزمان المولّدين اما علوم الجاهلية فكانت منصورة على لغتهم والنظم وعلم النجوم على ما يذكرهُ ابو الفرج وزعم بعضهم ان الجاهلية كانوا على جانب عظيم من العلم والفلسفة وان فيثاغورس الفيلسوف اليوناني استمدّ اكثر معارفهِ منهم كما روى الفيلسوف ملك (بورفيريوس) ووافقهُ جماعة من المتأخّرين

واما زمان المولدين فيبتدئ من خلافة المنصور من خلفاء بني العباس فانهُ اوّل من شرع في ادخال المعارف الى العرب فنقل سرير الخلافة من دمشق الى بغداذ وزاد على معارف قومهِ علوماً لم يكن لها وجود عندهم . وبعضهم يحسب زمان المولدين من خلافة المامون حفيد المنصور لان المامون اتمّ ما شرع فيهِ جدّهُ فجمع وترجم افضل كتب العراق وبلاد فارس واليونان ومصر مما يبحث عن الهيئة والطبيعيات وتخطيط الاراضي والموسيقى وغيرها وغرس للعلم في بلادهِ جنة ناضرة

كما بيّناهُ في الجزء الاول من هذه السنة . اما فضل المولدين في العلم فنسبتهُ الى صيانتهم للعلم وحرصهم عليهِ وجمعهم لهُ من سائر الاقطار التي لولاهم لمات فيها اولى من نسبتهِ الى ما اكتشفوهُ واستنبطوهُ بانفسهم لانهم اذا استثنى منهم علماء لغتهم وفقههم لم يزيدوا على معارف اليونان الاَّ القليل بل لم يدرك ما ادركهُ اليونان في بعض العلوم الاَّ افراد قليلون منهم وربما كان سبب ذلك قصر زمان اشتغالهم بالعلم ويحتمل ايضاً انهم زادوا على اليونان كثيراً ممَّا فقد في ما فقد من كتبهم . فالفضل على الحالين منسوب بالاكثر الى اليونان ولكن فضل اليونان لم يُعرَف لولا العرب ومعارفهم لم تكن لتاتي بمنافع تذكر لولاهم كما سترى

يقال بالاجمال ان العرب اشتغلوا فاجادوا في العقليات والطبيعيات والرياضيات واللغويات ولاسيما العربية والشعر ومتعلقاتها فانهم لما قام فيهم من الشعراء وما بدا منهم من الغرام بالقريض شاع عنهم ان كل عربي شاعر مطبوع ولم يجئ بعد المولدين من المعارف غير الشعر واللغة والفقه ان صحَّ ان هذه بنيت حيَّة . واما العقليات فاتبعوا في المنطق منها منطق ارسطو على ما شرحهُ الفيلسوفان ابن سينا وابن رشد واظهارهم لم يزيدوا عليهِ شيئاً يذكر . والمنتقدون عليهم من الاجانب يتهمونهم بان منطقهم افضى بهم الى مراعاة اللفظ اكثر من مراعاة المعنى فلقبهم بعضهم بحكماء الالفاظ وبعضهم بالهذريين على انَّا لا نرى لهم في هذا حكماً صائباً ولا لانتقادهم اساساً وطيداً . واتبعوا في الفلسفة فلسفة ارسطو ايضاً في ما لا يمسُّ منها اصول معتقدهم وقام بينهم عدد غفير من الفلاسفة اشهرهم الفيلسوف الكندي البصري وثابت بن قرة الصابي كتب رسالةً في الصابئين وابو نصر الفارابي وابن سينا والغزالي حجة الاسلام ومناقض فلسفة اليونان وابن طفيل ومن اوَّل من علَّم من العرب ان الانسان ترقَّى في الاصل من الحيوانات الدنيا على ما يعلِّم داروين الانكليزي اليوم وابن رشد قرأ الفلسفة على ابن طفيل وهو اشهر فلاسفة العرب عند جماعة وابن زهر الاندلسي وابن باجة السرقسطي وغيرهم

واشتغل العرب بالهيئة كثيراً واتبعوا رأي بطليموس ولهم فيها اكتشافات حسنة منها انتقال نقطة الراس والذنب للارض اكتشفهُ البتَّاني ودققوا في رصد ميل دائرة البروج على خط الاستواء وضبطوا الوقت وانشأوا مراصد في بغداذ وقرطبة فدخلت منهم الى الافرنج وقام بينهم جماعة من مشاهير علماء الهيئة ذكرنا بعضهم في المجلد الاوَّل وجه ١٦ من المنتطف . وممَّا يدلُّ على تقدمهم في هذا العلم ان العلاَّمة بيلي لم يكتفِ بان جعلهم حياة العلم في اوروبا بل قال لولا كتاب نور الدين في الكرة ما تهيَّأ لبكلر ان يكتشف الحكم الاول من احكامهِ الثلثة الشهيرة وهو اهليلجية افلاك السيَّارات . ولهم زيوج في السيَّارات والثوابت حتى زيج الفونسو الاسبانيولي الحكيم لولاهم لم يكن . ويقال ان ابن رشد رأى كلف الشمس وكتب عنها قبل ان عرفها اهل اوروبا